جامعة الانبار / كلية التربية الأساسية في حديثة ،
قسم اللغة العربية – المناهج الدراسية .
الوقت : ساعتان .

اسم المادة بالعربي : الشعر الجاهلي

اسم المادة بالإنكليزية

Pre-Islamic Potry

((المستوى الدراسي الأول / الفصل الاول))

أ.د. محمد عويد محمد الساير

المحاضرة الحادية عشرة : الاغراض الشعرية .

الحكمة .

الحكمة في اللغة وفي اللسان العربي العدل والفهم والتفقه . وهي العلم أيضاً وقد تنطوي على كثير من الفلسفة والعلم بحقائق الأمور .

وأما الحكمة في الشعر فهي : تلخيص الفكر العميق باللفظ الدقيق الدال على المعنى، أو تضمين الابيات الشعرية القليلة المعاني الكبيرة درج العرب تسميتها بجوامع الكلم .

موضوعات شعر الحكمة في العصر الجاهلي :

١.الموت : سفر الروح واليقين الخالد الذي سيأتي على الخليقة كلها ، منها الحكمة في ترك الحياة والموعظة منها . يقول الشاعر الجاهلي عبيد بن الابرص :

وكـلّ ذي غيبـة يؤوب وغـائـب المـوتِ لايـؤوب

٢. الحياة : فلسفة البقاء وكيفية المعيشة على هذه الارض ، والحكمة من هذا العيش والتفكر بالخلق والوصول الى السعادة والراحة . وتبرز الحكمة في طعون العمر وبلوغه عتياً عند الانسان ومن ذلك قول زهير بن أبي سُلمى في معلقته :

سئـمـتُ تكـالـيـفَ الحيـاة ومن يعش ثمانـين حولاً، لا أبـالـك يسـأمِ

فالحياة مهما تطول لذتها قصيرة وعمرها قصير والسعيد بمن اتعظ بالماضيين وذكراهم وما قدموه من أجل الذكر الطيب والسمعة الحسنة .

٣. الناس والمال : وهما من الموضوعات التي تخللت شعر الحكمة في العصر الجاهلي . فطول العمر يورث الحكمة ويورث كيفية التعامل مع الناس . والمال لك أو عليك بما فيه من فتن ومصائب قد تُجر على المرء الذي يملك المال الوفير ، ومن هنا اشار الشاعر الجاهلي الى هذين الموضوعين كثيراً في شعر الحكمة ومنه قول الشاعر الجاهلي زهير بن ابي سُلمى :

ومَنْ يجعلِ المعروفَ من دونِ عِرضِه يفِرْهُ، ومن لايتّقِ الشّتمَ يُشتم[٥]
ومن يك ذا فضلٍ، ويبخلْ بفضله على قومِه يُستغنَ عنه ويُذْمَمِ

٤. الاخلاق : من الموضوعات التي جاءت في حكم الشاعر الجاهلي . وهي في اصلها تنم عن حكم كثيرة منها الصبر على البلاء ، والاحسان الى الناس وتحمل اذاهم والحكمة من ذلك ... ومثل هذه الأمور التي يبرز فيها العقل وجوانبه المعرفية في سبيل الوصول الى الحقيقة .

وإذا لم يكن في المجتمع الجاهلي فلاسفة فقد كان فيه عقلاء، يصلحون للرئاسة في جمهورية أفلاطون، وشعراء رأوْا مارآه أفلاطون، ومنهم الأفوه الأودي الذي ناط السيادة والسياسة بأهل الرشد، وحمّلهم تبعة القيادة، وحذّرهم من التخلي عمّا ندبتهم ملكاتهم له، لأنّ تخليهم يسمح للمتنمّرين من المفسدين بأن يستطيلوا ويعيثوا في الأرض:

لايصلح النّاسُ فوضى لاسراةَ لهم ولا سراةَ إذا جُهّالهم سادوُا[٦]
تلقى الأمور بأهل الرّشدِ ماصَلحتْ فإنْ تولّوْا فبالأشرار تنقادُ
إذا تولّى سراةُ القوم أمرَهم نما على ذاك أمرُ القوم فازدادُوا

السمات الموضوعية والخصائص الفنية لشعر الحكمة في العصر الجاهلي :

٤) تأثرها بمؤثرات مختلفة كالبيئة التي ينبت فيها الشاعر، ومقدار الخبرة التي اكتسبها من التجربة، والنحو الذي ينحوه في الحياة، والقيم التي يؤمن بها. لكنّها على تنوعها ظلت متكاملة متشابهة المثل والقيم، تطغى فيها قيم البداوة، ويخالطها قدر يسير من خلق المتحضرين.

١) ارتباطها بالفطرة والتجربة: وقد وضح يحيى الجبوري هذه السمة، فقال: «ولا أزعم أنّها فلسفة ذات أصول أو تفكير منظم وفق علم مدروس. بل هي إلى الإحساس الذاتي، والتأثر أقرب منها إلى التفكير العلمي. فهي نظرات وانطباعات، وتأمل في الحياة والموت، ومحاولات لِسَنِّ نظم خلقية، يتبعها الناس فيما يرضَوْنه من خصال وسلوك، أو ماينكرونه من أفعال وعادات. ولذلك جاءت حكمتهم حقائق مجردة في متناول الفطرة السليمة، تمليها التجربة والمشاهدة».

٢) الوضوح والبعد عن الغريب: وعلة هذه السمة أنّ الحكمة تلخص حقائق الحياة المجزدة، فما حاجتها إلى الألفاظ المرتبطة بالصحراء حيوانها ونباتها، وبالبداوة خيامها وأطلالها، وهي أهمّ مصادر الغريب الذي يعيا به قارئ حديث، انقطعت صلته بالبداوة.

٣) مخالطتها الموضوعات الأخرى: لّما كانت حكمة الجاهليين خلاصات تجارب لانظريات فلسفية متكاملة، فقد جاءت منثورة بين الموضوعات الأخرى مكمّلة لها وموضحة. وممّا ساعد على انتشارها في تضاعيف الموضوعات تعدّد الأفكار في القصيدة الجاهلية، وبناؤها من وحدات مستقلة، وكلّ وحدة منها بيت ذو شطرين يكمل معناه باكتمال وزنه وبنائه اللفظي. وهذا الانتثار جعلها شديدة الارتباط بالأفكار التي تقتضيها، قوية الاندماج بها، موّارة بالحياة. ولم يخرج على هذه السمة إلّا قليل من الشعراء في قصائدهم المطولة، كزهير بن أبي سلمى الذي لخّص آراءه في الحياة بأبيات متلاحقة، ختم بها معلّقته.

٤) تأثرها بمؤثرات مختلفة كالبيئة التي ينبت فيها الشاعر، ومقدار الخبرة التي اكتسبها من التجربة، والنحو الذي ينحوه في الحياة، والقيم التي يؤمن بها. لكنّها على تنوعها ظلت متكاملة متشابهة المثل والقيم، تطغى فيها قيم البداوة، ويخالطها قدر يسير من خلق المتحضرين.

مصادر المحاضرات ومراجعها المعتمدة :

- تاريخ الادب العربي في العصر الجاهلي : د. شوقي ضيف ، دار المعارف – مصر ، طبعات مختلفة .
- الادب الجاهلي : غازي طليمات عرفان الاشقر ، عمان – الاردن ، ١٩٩٦.
- الادب الجاهلي : هاشم العطية ، بغداد – العراق ، ١٩٧٦ .
- الفروسية في الشعر الجاهلي : د. نوري حمودي القيسي ، بيروت ، ١٩٨٩.
- الطبيعة في الشعر الجاهلي : د. نوري حمودي القيسي ، بيروت ، ١٩٨٩.
- الشعر العربي قبل الاسلام : د. نوري حمودي القيسي وآخرون ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – العراق ، ١٩٨٩ .
- نصوص من الشعر العربي قبل الاسلام (دراسة وتحليل): د. نوري حمودي القيسي وآخرون ، ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – العراق ، ١٩٨٩ .

- الاسطورة في الشعر الجاهلي : د.أحمد اسماعيل النعيمي ، دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد ، ٢٠٠١ .

- دراسات في الشعر العربي القديم : د.بهجة عبد الغفور الحديثي ، ، دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد ، ١٩٨٦ .

- مقالات في الشعر الجاهلي : يوسف اليوسف ، القاهرة – مصر ، ١٩٧٩ .

- شرح المعلقات السبع : الزوزني ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ٢٠١٠ .

- شرح المعلقات العشر : الشنقيطي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ٢٠٠٨ .

- ديوان امرئ القيس ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف – مصر ، ١٩٥٦ .

- ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق : الشيخ الطاهر محمد العاشور، تونس ، ١٩٧٦.

محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار المعارف – مصر ، ط٢ ، (د.ت.).

- شرح ديوان زهير بن أبي سُلمى ، الصنعة : الامام السكري ، دار الكتب والوثائق في القاهرة ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

- ديوان الاعشى ، تحقيق : د. محمد محمد حسين ، مكتبة الاداب – القاهرة ، (د.ت.).

- ديوان عنترة بن شداد ، تحقيق : محمد سعيد مولوي ، المكتب الاسلامي – دمشق ، ١٩٦٤ .